أختاه

التوبة أو الحسرة

تأليف

مجدي فتحي السيد

دار الراية
للنشر والتوزيع

213
س م ا

أختاه
التوبة أو الحسرة

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤١٨هـ

ح دار الراية للنشر والتوزيع ١٤١٨هـ.
فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السيد، مجدي فتحي
أختاه التوبة أو الحسرة - الرياض.
٢٨ص؛ ١٢×١٧سم
ردمك ٦- ٤٦- ٦٦١- ٩٩٦٠
١- الوعظ والإرشاد ٢- المرأة في الإسلام أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٨/٠٩٦٢

رقم الإيداع: ١٨/٠٩٦٢
ردمك: ٦- ٤٦- ٦٦١- ٩٩٦٠

دار الراية للنشر والتوزيع

الرياض: الربوة - طريق عمر بن عبدالعزيز ☎ ٤٩١١٩٨٥ - ٤٩٢١٣٩٣
فاكس ٤٩٣١٨٦٩ ص.ب. (٤٠١٢٤) الرياض (١١٤٩٩)
جـــدة: حي الجامعة - جنوب باخشب ☎ ٦٨٨٥٧٤٩

تم الصف والإخراج الفني بدار الراية للنشر والتوزيع

أختاه التوبة أو الحسرة

٢١٣
١٣٥

تأليف

مجدي فتحي السيد

دار الراية
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با لله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده ا لله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مّسْلِمُونَ﴾.[1]

﴿يَأَيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتّقُواْ اللّهَ الّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.[2]

﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.[3]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠-٧١.

أما بعــد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله عــز وجـل وخـير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

كلمة البدء

أخــتاه...

غايـة أمنيـة الموتـى في قبورهـم رجـالاً كـانوا أو نسـاءاً، صغـاراً أو كبـاراً، شـباباً أو شـيوخاً سـاعة يستدركون فيهـا مـا فـاتهم مـن التوبـة الصادقـة، قبـل الحسرة والندامة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتـى الله تعالى بقلبٍ سليم.

فطوبى لمن غسلت درن الذنوب بتوبة، ورجعـت عن خطاياها قبل فوت الأوبة، وبادرت الممكن قبـل ألا ممكن.

من رأيت من آفات دنياها سلمت؟!
من شاهدت صحيحة وما سقمت؟!
وأي حياة بالموت لم تنختم؟!

فهيا إلى التوبة، وإيـاك والغـرور الحـائل، فإنـه إلى شرور آيل.

فهذه إليك تذكرة، والذكرى تنفع المؤمنات.

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة سائر المسلمات، ويرحمني بها بعد الممات، إنه على كل شيء قدير، والله من وراء القصد والتذكير.

أبومريم

مجدي فتحي السيد

(١) عيوبك كثيرة

أختي المسلمة...

إن حاجتك إلى التوبة تتضح لديك، إذا نظرت إلى سجل عيوبك، وتفكرت في صحيفة ذنوبك.

قد تقولين: وأين عيوبي؟ وما هي ذنوبي؟

مهلاً قليلاً، وصبراً جميلاً، إن عيوبك كثيرة، وذنوبك جليلة.

- **من عيوبك:** توهمك أنك ناجية في الآخرة، مع أنك الآن في الدنيا تعملين أعمال الهالكات، وهذا لغفلتك الكبيرة.
- **ومن عيوبك:** الاشتغال بتزيين الظواهر مع غفلتك عن البواطن.
- **ومن عيوبك:** كثرة الكلام، والخوض في أمور الدنيا، والغفلة عن الآخرة.

• **ومن عيوبك:** تضييع الأوقات عبثاً، وسدى.

• **ومن عيوبك:** الطمع، والحسد، واتباع الهوى، والإصرار على الأخطاء.

• **ومن عيوبك:** رؤية فضلك على غيرك، ونسيانك فضل الغير عليك.

• **ومن عيوبك:** عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام.

• **ومن عيوبك:** الأنانية، والكلام فيما لا يعنيك.

• **ومن عيوبك:** الفتور في الطاعة، والنشاط عند اللهو والعبث.

• **ومن عيوبك:** عدم الشعور بكثرة نعم الله تعالى عليك.

أرأيت كم كانت عيوبك كثيرة؟!

فأين بكاؤك على زلة قدمك؟!

وأين حذرك من أليم عقابك؟!

وأين قلقك من شديد العتاب لك؟!

لقد مضت بك الأيام، وكتبت عليك الأثام، فأين توبتك على الدوام؟!

أختي المسلمة...

لو رأيت العاصية والكرب يغشاها، والندم قد أحاط بها وكفاها، والأسف على ما فاتها أضناها!!!

يا حسرة على أيامها الماضية ... وأنت ألست عاصية؟!!!

فأين دموعك الجارية؟!

يا أسيرة المعاصي ابكي على الذنوب الماضية.

يا من بارزت ربها بالقبائح، أتصبرين على الهاوية؟!

يا من نسيت ذنوبها، والصحف للمُنْسى حاوية!!

أسفاً لك إذا جاءك الموتُ وما أنبتِ، وا حسرةً لك إذا دُعيت إلى التوبة فما أجبت.

كيف تصنعين إذا نودي بالرحيل، وما تأهبتِ؟

ألست التي بارزت بالكبائر، وما راقبت؟!

فهلمي معي لتسمعي دعوة للتوبة، قد دعاك إليها مولاك.

② دعوة للتوبة الصادقة

أختي المسلمة...

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.(١)

أختي المؤمنة...

تأملي في قول ربك تبارك وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.(٢)

اسمعي، وتدبري، واقرئي، وتفكري:

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.(١)

الفلاح، النجاح، السعادة، الفوز، السرور، الراحة، الطمأنينة قائمة طويلة من الأماني والأحلام لا تلازم إلا التائبات.

أختاه...

كيف لا تتوبين؟!

والنبي الأمين ﷺ يدعوك بقوله: **«أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب في اليوم مائة مرة»**.(٢)

أختاه...

اسمعي إلى قول التابعي الجليل طارق بن حبيب -رحمه الله- وهو يقول: "إن حقوق الله أعظم من أن

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم (١٧/٢٣ نووي)، وأحمد (٢/٤٥)، وأبوداود (١٥١٥)، والترمذي (٣٣١٢)، وابن ماجه (٣٨١٥).

يقوم بها العبد، ولكن أصبحوا تائبين ، وأمسوا تائبين".

نعم التوبة ستعوض تقصيريك في الطاعات، أو وقوعك في بعض السيئات.

أخـتاه...

تخيلي أنك ملكت كل ما تريدين من آمالٍ، وأحلامٍ، ووصلت إلى كل ما تريدين من شهوات الدنيا، ثم فجأة على بغتة، وغرة منك، ضاع منك كل شيء بغير فائدة.

حتماً ستبكين، وتتوجعين، وتتحسرين على ما ضاع منك، وتعضين على أصابعك حسرة وندامة على ما ضاع. تلك الحقيقة..

فما بالك يا أختاه؟

ما بالك بعمرك؟!

هو جوهرة نفيسة، لا تقدر بأي شيءٍ مادي، وهذا العمر هو رأس مالك الذي تشترين به الحسنات، وتصلين به إلى الجنات.

هذا العمر هو عبارة عن أنفاسٍ، نفسٌ يخرج تلو الآخر، ولا يعود إليك أبداً.

فكيف تضيعين ذلك العمر بلا توبة، وعودة إلى الله؟!!

إن توبة المرأة الصادقة في توبتها - ترضي الله عنها، وترفع درجتها، وتحط عنها سيئاتها.

فلم تؤخرين التوبة؟

تأملي في توبة تلك المرأة.

③ امرأة عادت إلى الله

يروي الصحابي عمران بن حصين -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ أتته امرأةٌ من جهينة، وهي حُبلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله، أصبت حداً فأقمه عليَّ.

فدعا نبي الله ﷺ وليها، وقال له: «أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني».

فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، وقالت: هذا، قد ولدته.

قال عليه الصلاة والسلام: «اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه».

فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا، يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام.

فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها، فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فأقبل خالد

بن الوليد بحجرٍ، فرمى رأسها، فتنضح [١] الدم على وجه خالد، فسبها.

فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها فقال: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده، لقد تابت توبة، لو تابها صاحب مكس [٢] لغفر به». [٣]

وفي روايةٍ أخرى: ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله، وقد زنت؟

فقال عليه الصلاة والسلام:

«لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها [٤] لله تعالى». [٥]

---

(١) ترشش وانصب.

(٢) صاحب مكس: المكس: الجباية، وهو ما يأخذه أعوان الظلمة عند البيع أو الشراء في الأسواق بالقوة من الناس.

(٣) حديث صحيح. أخرجه مسلم (١٦٩٥)، وأحمد (٥/٣٤٨)، وأبوداود (٤٤٤٢).

(٤) أي أخرجت روحها، ودفعتها لله تعالى، وذلك بقبولها لإقامة حد الله عليها.

(٥) حديث صحيح. أخرجه مسلم (١٦٩٦)، وأحمد (٤/٤٣٠)، والترمذي (١٤٦٢).

أخـتاه...

وإليك توبة أخـرى يتجلـى فيهـا صـدق المـرأة في العودة إلى الله تعالى.

أمر قومٌ من أهل السوء امرأة ذات جمالٍ بارعٍ أن تتعرض للعابد الزاهد الربيع بن خيثم، لعلها أنْ تفتنه عن طريق ربه، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم.

وخدع المرأة قولهم، وغرهـا هواهـا، فسـارت إلى معصية ربها.

لبسـت أحسـن مـا قـدرت عليـه مـن الثيـاب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه، وتعرضت لـلربيع وهـو عائدٌ من مسجده إلى بيته.

ووقـف الربيـع ليعـرف شـأنها، فـأحس بغدرهـا، وشعر بمكرها، فأراد أن يعظها لعلهـا أن تهتـدي، فقـال لها -رحمه الله-:

يـا أمـة الله، كيـف بـك لـو قـد نزلـت الحمـى بجسمك، فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟

يا أمة الله، كيـف بـك، لـو قـد نـزل بـك ملـك الموت من رب العالمين، فقطع منك حبل الوتين؟

يا أمة الله، كيف بك، لو قد سألك منكر ونكير في قبرك؟!

فأخذت المرأة تبكي، ثم ولت منصرفة، وهي باكية.

ومن يومها، وتتوب المرأة إلى ربها من قبح فعلها، وتعاهده السير على الاستقامة، فكانت تتعبد في بيتها، وكلما ذكرت معصيتها غلبها البكاء حتى يرحمها أهلها.

ولم تفارق الدنيا حتى عرفت بشدة العبادة، والله لقد أفاقت من غفلتها، وبلغت من عبادة ربها، أنها كانت يوم ماتت كأنها جذعٌ محترقٌ من كثرة خشية الله تعالى.

والسؤال: وأنت أليس لك ذنوب تبكين من أجلها؟!

فتأملي أختي المسلمة جزاء التوبة النصوح، من المرأة الصادقة.

فإن لم تتوبي، وتعودي، فإنها الحسرة والندامة قبل يوم القيامة، والخسران المبين في يوم الدين.

٤ عودي قبل الحسرة والندامة

أختـــاه...

الكثيرات مـــن المسـلمات لا يعـدن إلى الله تعـالى بتوبة نصوح إلا بعد مرور عمر طويل.

تـأتين لمسـلمةٍ لا تصلـي، أو تتـبرج في ثيابهـا، أو تهجر كتاب ربها، أو تعق والديها، وتقولين:

عودي قبل الحسرة والندامة.

فتتعلل بأنها ما زالت صغيرة، والعمر فيه باقية!!

سبحان الله، هل اطلعـت الغيـب، وعلمـت كـم عمرهـا، وطـول حياتهـا؟! إنهـا أمـاني غـرور، وأوهـام المغرورة بالعودة إلى التوبة متى شاءت.

أخـــتاه...

التوبة مبسوطة ما لم تغرغري، ولكن؟

أليس الموت يأتي بغتة؟

أليس المرض المقعد يأتي بغتة؟

فهل تنتظرين، وتعودين إلى الله، وأنت امرأة عجوز أم تعودين وأنت شابة تنبضين بالحياة، والحيوية، والإقبال؟

تأملي هذا حال توبة العجوز، وتوبة الشابة الفتية:

التوبة في الصحة، ورجاء الحياة تشبه الصدقة بالمال في الصحة، ورجاء البقاء.

والتوبة عند حضور الموت تشبه الصدقة بالمال عند الموت، فكأن من لا تتوب إلا في مرضها، فقد استفرغت صحتها، وقوتها في شهوات نفسها، ولذة دنياها، فلما أيست من الدنيا والحياة فيها تابت حينئذ، وتركت ما كانت عليه.

فأين توبة هذه من توبة من تابت إلى الله تعالى في عز شبابها، وقدرتها على المعاصي، ولكن خوفها من الله، ومن سوء الخاتمة، ورجاء ثوابه منعها من هذا؟!

اسمعي أختيّ المسلمة إلى التفجع، والتحسر الذي كانت عليه بعض المحتضرات، اللواتي فارقن الدنيا غير تائبات.

أحداهن تلطم وجهها -وهذا نُهى عنه، وهو من فعل الجاهلية- وتقول: "يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله".

والثانية تقول وهي تبكي: "سخرت بي الدنيا، حتى ذهبت أيامي".

وثالثة تقول: ، والأنفاس تتقطع لخروج الروح من البدن: (ويحكن يا أخواتي، لا تغتروا بشبابكن، ولا تغرنكن الدنيا كما غرتني".

ورابعة تنادي عند موتها: "رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت".

وخامسة تبكي والأسى يكاد يخلع قلبها من بين جنبيها: "يا ليتني قدمت لحياتي".

وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.(١)

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٤-٥٨.

⑤ تلك هي التوبة الصادقة

أختاه...

لقد دعاك إلى التوبة مولاك، وفتح لك باب الإجابة، ثم وضح لك الطريق فهداك، فهلا أقبلت إلى مغفرةٍ من ربك ورضوان، وجنات ذات أنهار، وعيش مع التائبات الصادقات.

فهلمي أختاه إلى التوبة من الذنوب، صغاراً كانت أم كباراً.

فإن التوبة من الذنوب ، بالرجوع إلى ستّير العيوب، وعلام الغيوب، واجبة على الفور والدوام.

ولم لا؟ والتوبة الصادقة هي طريق السالكات إلى ربهن، وزاد المؤمنات في آخرتهن، ورأس مال الفائزات في دنياهن.

فما نجت من نجت في يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة إلا بالتوبة الصادقة.

ولذا كان النساء من سلفنا الصالح مع ماهن عليه من علمٍ وعمل، وزهدٍ وورع، كانت الواحدة منهن تنام من الليل قليلاً، وتستغفر بالأسحار كثيراً، وما كان ذلك منها إلا لعلمها أنها مهما فعلت من طاعات كثيرة، فلابُدَّ فيها من التقصير، حتى أن الواحدة منهن كانت تقول: "استغفارنا يحتاج إلى استغفار".

وتقول الأخرى: "طوبى لمن صحت لها خطوة لا تريد بها إلا وجه الله تعالى".

أختاه...

هيا أسرعي، وعودي إلى الله بنفسٍ صافيةٍ، وخالية من الحقد، والحسد، بعيدة عن الرياء، والعجب، وخالية من الكبر حتى تفوزي بالدنيا والآخرة.

هلمي إلى التوبة الصادقة بالإقلاع عن المعصية.

هلمي إلى التوبة الصادقة بالندم على المعصية الماضية.

هلمي إلى التوبة الصادقة بالعزم على عدم العودة إلى المعصية ثانية.

هلمي إلى التوبة الصادقة برد الحقوق إلى أهلها.

أخــتاه...

لو رأيت التائبة الصادقــة لرأيـت جفنـاً مقروحـاً، تبصرها في الأسحار على بـاب الاعتـذار، سمعت قـول الإله يوحي فيما يوحي:

﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾

مطعمهـا يسـير، وحزنهـا كثـير، أتعــب قدميهــا القيام، وأنحل بدنها الصيام، فبذلت جسداً وروحاً.

﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾

أخــتاه...

قد ذهبت الأيام، وكُتبت الآثام، وإنما ينفع المــلام حين اليقظة، والسلام

تمت الرسالة

والحمد لله أولاً وآخراً

أبو مريم مجدي فتحي السيد

فهرس الرسالة

العنوان	الصفحة
تقديم	٥
كلمة في البدء	٧
١- عيوبك كثيرة	٩
٢- دعوة للتوبة الصادقة	١٣
٣- امرأة عادت إلى الله	١٧
٤- عودي قبل الحسر والندامة	٢١
٥- تلك هي التوبة	٢٥
الفهرس	٢٨

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض

٢ ريال

اقرئي أختاه حتى لا تخدعي

دار الراية
من منشوراتنا للمرأة المسلمة

• آداب الصحبة بين الأخوات المسلمات	مجدي فتحي السيد
• أسس اختيار الزوجين	مصطفى عيد الصياصنة
• اعترافات متأخرة (جزءان)	محمد عبدالعزيز المسند
• تسمية المولود	بكر أبوزيد
• داء تفشي العنوسة	عبدالودود مقبول حنيف
• الدعوة إلى الإصلاح	محمد الخضر حسين
	تحقيق/ علي حسن عبدالحميد
• فتاوى الصيام	عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين
• قوت القلوب في ذكر علام الغيوب	ربيع بن عبدالرؤوف الزواوي
• كيف تعامل خدمك	أم عبدالله بنت خالد
• اللآلئ المنثورة في بيان بعض السنن المهجورة	أبويوسف عبدالرحمن آل محمد
• لفت الأنظار إلى حقيقة الإيثار	جمال محمد إسماعيل
• للنساء الآن قبل الندم والخسران	مجدي فتحي السيد
• للنساء فقط	مجدي فتحي السيد
• تحفة النساء	مجدي فتحي السيد
• فضائل تربية البنات	مجدي فتحي السيد
• امراة تعظ الرجال	مجدي فتحي السيد

ردمك: ٦ - ٤٦ - ٦٦١ - ٩٩٦٠

مطبعة النرجس - ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦